اسم الكتاب : ودوارد و بيرنشتاين .. حياة في ظل فضيحة ووترغيت

بعد أن قاما بفضح كل أعوان الرئيس، كان على مراسلين شابين التطلع إلى مهمة اخرى

تأليف: اليشيا شيبارد
ترجمة: فؤاد عبد الجبار

خلال بضعة ايام من شهر نيسان ١٩٧٦, تحول بوب ودوارد و كارل بيرنشتاين من صحفيين تحريين مرموقين و نزيهين الى ما نستطيع ان نسميه الان علامة فارقة في عالم الصحافة. لقد كان كتابهما الاول " كل رجال الرئيس " وهو القصة البطولية لتحريين شابين اثنين كشفا فضيحة واترغيت لصحيفة الواشنطن بوست و التي رفع مبيعات هذه الصحيفة الى القمة. و كذلك المجلد الذي تابع فيه انهيار رئاسة نيكسون " الايام الاخيرة " الذي احتل مكانة رفيعة. اما النسخة من فيلم " كل رجال الرئيس " الذي دخل فيه كبار النجوم و شهد اصطفافا طويلا على شباك التذاكر ، فقد دمج تصور و رؤية المراسلين الفعلية مع رؤية و تصور الممثلين اللذين صورا شخصيتهما و هما روبيرت ريدفورد بدور ودوارد و داستن هوفمان بدور بيرنيشتاين.

اما الذي لم يكن واضحا حينها في ما عدا ودوارد بيرنشتاين انه في اللحظة ذاتها، بدات اسطورتهما تصل الى مستوى القدسية وان عملهما كصحفيين المشترك قد انتهى. فمنذ العقود الثلاثة التي تلت كتابهما : " الايام الاخيرة " شق الرجلان طريقين مختلفين عن طبيعة شخصيتهما. فقد بقى ودوارد ذو العمل الشاق في الواشنطن بوست و كتب او أسهم في كتابة ١٢ كتابا. كلها كانت مبيعاتها عالية، و كان على رأس المؤرخين للقضايا القانونية التي تخص رئاسة الجمهورية. بعدها ترك بيرنشتاين الصحيفة وكان غالبا ما يثير الاهتمام بالحياة المبهرجة التي كان يعيشها اكثر من الكتابين اللذين نشرهما بعد فضيحة ووترغيت. هذا التغير في نمط الحياة يشد اي كاتب من كتاب السير الى العمل اكثر. اذ بعد كل ذلك ساعد في الاطاحة باكثر من رئيس فاسد في تاريخ الجمهورية، فماذا يمكن ان تقوم به بقية حياتك المهنية ؟ ما الانجاز الذي يمكنك القيام به قياسا بما فعلت ؟ اضافا عامل الحسد الذي يتعرض له شخص كهذا اذ لا يوجد في عالم الصحافة شيء يمكن الاستخفاف به، فان الهالة التي احاطت ببيرنشتاين قد اتسعت.

اذا ما عدنا الى عام ١٩٧٦ عندما سال احد المراسلين ودوارد، كيف تبدو الحياة في ظل هذه الشهرة الواسعة ؟ اجاب ودوارد و بصورة ثاقبة : " اني اعتقد ان ما تريد ان تسالني عنه هو متى تنتهي؟ ". و مما يؤكد توقعات ودوارد زوجته السابقة نورا ايفرون التي انتقمت منه متهمة اياه بانعدام التزاماته الزوجية في كتاب كتبته وهو " الالم " والذي تحول ايضا الى فيلم سينمائي. و تلقى ودوارد انتقادات هزيلة من ريناتا ادلر و جون ديديون زاعمين تحوله من ناشر للفضائح و الاسرار الى مختزل لاخبار البيت الابيض.

ان المصدر المجهول الذي اعتمده ودوارد و بيرنشتاين و تخلد في الشخص الذي كان مصدر فضيحة ووترغيت و الذي عرف لاحقا " بالحنجرة الخفية " قد تم تبني هذا الاسلوب و بشكل عشوائي من قبل مراسلين اقل شأنا وهو ما قلل من ثقة الجمهور بالصحافة التي مازالت موجودة. نحن نعرف الان اغلب ما حدث عن هذه الفضيحة عرفناه من الكتابات الضخمة عن ودوارد وبيرنشتاين على مر السنين وكذلك من بياناتهم المستفيضة. خلال المقابلات الي تعد مصدراً مهماً، اظهر كلا الرجلين وبصورة تثير الاعجاب كل عيوبهم المهنية. وهكذا واجهت شيبارد مشكلة كبيرة في كتابتها في السيرة النهائية لكل من ودوارد وبيرنشتاين لم تتمكن من التغلب عليها. لقد قامت شيبارد وهي شخصية مرموقة في النقد الاعلامي واستاذ في الصحافة بتأليف كتاب متقن وشامل عن هذا الموضوع والذي يجعل المرء يشعر بأن هذا الكتاب لا يتعرض لاحد و يجمع ببراعة الكثير من التغطيات الاعلامية لودوارد وبيرنشتاين. مضافا اليها الايحاءات النشطة التي قامت بها. لكن هذا الكتاب لم يكشف لي عن الكثير الا بعد ان قلبت صفحاته و هنا علي ان اوضح اعتراضي على كتاب شيبارد. ان من المؤكد ان شيبارد كشفت عن سلسلة من التفصيلات المثيرة، فعلى سبيل المثال سنعرف ان ودوارد كان يطلع على اوراق مكتب والده خلسة وهو صبي صغير و كان والده قاضياً بارزاً في ضواحي شيكاغو. ان اكثر الصفحات اثارة في كتاب شيبارد هو في وصف الخطوات البناءة التي اتبعها المخرج السينمائي الان جي. بيكولا في اخراجه فيلم " كل رجال الرئيس ". لقد وصفت شيبارد تحليلاته اللاذعة للترابط و الاتكال الشائك بين ودوارد وبيرنشتاين تحت عنوان " البحار المحنك والطفل ذو الفوطة الحمراء " عندما كان ودوارد وبيرنشتاين يقومان بتغطية احداث ووترغيت، كتبت تقول : " لقد شعر كلا الرجلين في البداية بان الاخر غير امين ولا يمكن الوثوق به، فبيرنشتاين يعتقد ان ودوارد سيبيعه الى رئيس التحرير اما ادوارد فقد شعر ان بيرنشتاين سيبيعه الى اي شخص يعمل في غرفة الاخبار. لكن في النهاية تفأجا ودوارد ان باستطاعته ان يعتمد على بيرنشتاين و ان بيرنشتاين قادر على اداء المهمات الصعبة و يستحق ان ينال ثقته. اما بيرنشتاين فقد توصل الى معرفة ان ودوارد ليس ذا صلة وثيقة مع الواشنطن بوست ".

عندما غامرت شيبارد بعرض استنتاجاتها هذه والتي تخصها وحدها والتي وجدت فيها ان بيرنشتاين شخص مخلص وكذلك معاناته و بكل حرقة من سيرة والديه اللذين كانا يرتبطان بالحزب الشيوعي. وكذلك نحو الانتقادات المنتشرة عن ودوارد باعتماده على مصادر غير معروفة والتي لا يمكن اعتبارها كمصدر. ولكن يمكن ان تكون قد نقلت الاخبار حرفيا مع مصدرها. انها تريد ان تذكرنا بان ودوارد وهو مخبر صحفي يقوم بجمع الحقائق اكثر منه مؤرخاً.

وتكمل شيبارد كتاباتها و تقول ان ودوارد بجمعه للحقائق لم يكون غير مراع لاصحاب المناصب العالية. وهو ما اكده كل من ادلر وديديون في الوقت نفسه. لقد استخلص معلوماته من طبقات ادنى من الموظفين ومع ذلك يبقى السؤال هو هل ان ما احتواه هذا الكتاب كان مبررا لكتابة مثل هذا الكتاب الضخم و الذي كان في كثير من صفحاته متشابها، ثم انه لا يختلف عن الاخرى التي كتبت عن هذا الموضوع. بالنسبة لي وانا اتذكر فترة فضيحة واترغيت وقرات الكثير من كتابات ودوراد، فان الجواب يكون: لا. ففي حياتي كاستاذ صحافة يمكن ان اوصي بكتاب شيبارد لطلابي و اعتمد ما ورد فيه لسببين مهمين برغم انه لا يدرك اللحظة التاريخية التي يتحدث عنها او ما ترمز اليه حياة بعض الناس في وقتها و توضيحها بنفس الطريقة التي قام بها على سبيل المثال وليام بروخناو في كتابه " حدث في حرب بعيدة " و الذي يتحدث عن المراسلين في الحرب الفيتنامية. فعندما يأتي اليوم الذي يكشف فيه النقاب عن السجلات التي تخص هذه الحقبة، فان شخصا ما سيكون قادرا على تأليف كتاب له قيمة عن هذين المراسلين (ودوارد و بيرنشتاين) وسيبحث هذا الكتاب في الطريقة التي تفاعل بها بيرنشتاين و بدرجة اكبر ودوارد وبصورة اكثر مع المصادر المهولة و المشهورة وكذلك الطريقة التي تعامل بها مع قوى السلطة. والى ان يحين ذلك الوقت الذي سيكتب به مثل هذا الكتاب فهل يكون بامكان كتاب ملء الفراغ ؟

عن / الواشنطن بوست

روبرت ريدفورد وداستن هوفمان في الفيلم

بوب ود وارد وبيرنيشتاين في الحقيقة

اسم الكتاب : المساواة هدفاً تشعل حربا مرة

النساء في الميادين العلمية

تأليف :كونستانس هولدن
ترجمة :عبد علي سلمان

على الرغم من انخراط النسوة باعداد متزايدة في المهن العلمية ،الا ان النسبة ظلت ثابتة اذ لاتزال المرأةلاتشكل سوى ربع العاملين في ميادين العلوم والهندسة والبالغ ٣و٣ مليون امريكي.وتتدنى هذه النسبة في المجالين الاصعب ،الطب والهندسة.فهل يمثل ذلك مشكلة؟

يجيب الكثير من المعنيين بتقدم المرأة في المجالات العلمية بنعم على هذا السؤال، ومن بينهم اعضاء في اللجنة المكلفة من الكونغرس، وليست النساء اقل قدرة بطبيعتهن من الرجال في هذه الميادين،وعليه اذا ارادت امريكا الاستفادة من افضل عقولها العلمية فعليها ان لاتتجاهل الانثوية منها.

وقد ذكر مؤخرا السيد هولدن المحرر العلمي في عدة صحف نيويوركية الى ان عدة علماء مخالفين لهذا الراي وثبوا ليجادلوا بان الندرة النسبية لتواجد المرأة في هذه الحقول يمثل بالاساس انعكاسا للاختلافات الطبيعية بين الذكر والانثى.وان اي اصلاح لهذه الحالة التي لاتشكل مشكلة ستكون له عواقب غير محمودة.

وتقول جوديث كلاينفيلد النفسية في جامعة الاسكا في فيربانكس "لقد تحول الاهتمام بالتكافؤ بين الجنسين في الميادين العلمية الى مهمة انجيلية تهدد بالانتقاص من الشأن العلمي مما يعيق الاستكشافات النشطة التي تحاول معرفة الاختلافات بين الجنسين ".اما العالمة الاجتماعية المستقلة باتي هاوسمان التي تحدثت في ندوة "النساء في الميادين العلمية "في معهد جورجيا للعلوم في اتلانتا فترى ان السبب وراء عدم انخراط الكثير من النساء في الهندسة سبب واضح اذ لايرغبن بهذا العمل.ولكن من الجلي ان النساء يرغبن بالعمل في علم النفس حيث تحتل المراة مانسبته ستين بالمئة من العاملين بهذا المجال حسب مؤسسة العلوم الوطنية.وهي نسبة فوق الوسط كما تقول ليندا جوتفردسون الاختصاصية الاجتماعية في ديلاور في نيوآرك مستشهدة بدراسات عن التفضيل المهني "النساء اكثر اهتماما بالتعامل مع الاشخاص في حين ان الرجال اكثر اهتماما بالاشياء ".

وهذا بالضبط ماخلص اليه الباحثان في جامعة فاندربيلت،ديفيدلوبنسكي وكاميليا بنبو بعد بحث دام ثلاثة عقود عن الشباب المتمكنين مبكرا في الرياضيات في حين ان النساء اكثر تكيفا.

وهذا التفضيل سرعان مايتضح في الاختيارات المهنية اللاحقة.فالشابات اقل احتمالا للعمل في المجال العلمي.والبنات الموهوبات في الرياضيات من شأنهن الحصول على نقاط اكثر مقارنة بالاولاد في الاختبارات اللغوية ،حسب قول لوبنسكي،اما الاشخاص الذين يتمتعون بتوازن كبير في قدراتهم فهم بشكل عام اكثر احتمالا للابتعاد عن العلوم.وكما يلاحظ السيد هولدن فان كل هذه البحوث لم تقم بتذويب الثلوج مع اولئك الذين يرون ان الحواجز الثقافية والتربوية تشكل السبب الرئيسي في الفجوة بين الجنسين في المجال العلمي. لكن جوتفردسن واخرين يحذرون من ان البحث الطائش لايجاد مساواة بين الجنسين قد يقود الى الظلم لانه "سيترك الكثير من الرجال والنساء بعيدا عن العمل الذي يفضلونه .ويدفعهم لممارسة اعمال لايرغبون فيها ".

ع / فصلية "دبليو كيو "الامريكية

اسم الكتاب : إسرائيل وفلسطين.. تاريخ صراع

الاقتراب أكثر من الحقيقة

تأليف: مايك بري وغريغ فيلو
ترجمة :عمران السعيدي

يستعرض هذا الكتاب في ١٢٥ صفحة الأوجه الرئيسية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وماهي الأسباب الحقيقية وراء هذا الصراع عبرمرحلة تمتد مابين بداية القرن التاسع عشر وحتى مجيء سلطة حماس الى الحكومة الفلسطينية.ويتضمن الكتاب أهم مناطق الصراع مع العديد من الآراء والتحليلات من مصادر اسرائيلية وفلسطينية واسعة ومن مؤرخين غربيين وسياسيين مضافا الى ذلك حوارات واسعة مع عدد كبير من الصحافيين ومنظمات حقوق الإنسان.

ويعتبر هذا الكتاب مقدمة قصيرة لأولئك عن هذه المشكلة الكبيرة يملأ فراغا مهماً في المعلومات التاريخية عن المنطقة.

وحتى بالنسبة الى اولئك الذين يعيشون الأحداث والصراعات بصورة مباشرة يكون من المفيد جدا دراسة التاريخ بصورة شاملة من خلال فسحة قصيرة مثل هذا الكتاب...فالصور والخرائط والهوامش المفصلة تجعل متن هذا الكتاب مصدراً يدويا مهما لمتابعة ماجرى في المنطقة من صراعات مستديمة.والأكثر أهمية فيه هو المعنى الحقيقي للتوازن في التعامل مع هذه القضية.. ففي الوقت الذي يعرض فيه الكثير من وجهات النظر فان هذا الكتاب يشير الى العدالة التاريخية للقضية الفلسطينية برغم العديد من الأخطاء على الجانب الفلسطيني ومن جهة أخرى تعرض وكأنها حزب عنصري عدواني.

يعمل فيلو اليوم بروفيسورا في جامعة غلاكسو أما بيري فهو يعمل باحثا تاريخيا وكلاهما يعمل عضوا في مجموعة أعلام غلاسكو.ويأتي هذا الكتاب نتيجة للبحوث التي اعدت مسبقا عن كتاب آخر أسمه :أخبار سيئة من اسرائيل، والذي نشر عام ٢٠٠٤ وهو يتعامل مع التغطية التلفزيونية الضيقة للقضية الفلسطينية بوجه عام.وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب :نعتقد انه من المفيد جدا تقديم تاريخ موجز لأن هناك تعاملاً كبيراً مع المصلحة العامة في المنطقة وكان هدفنا بنفس الوقت هو عرض النقاشات المعقدة من خلال ما يلتقطه الصحفيون في الطريق حين يصنعون برامجهم الإخبارية.

وقد أصبح الأمر واضحا لنا بأنه لم يكن هناك تاريخ واحد بل العديد من التواريخ لهذه القضية الشائكة.وهناك انقسام كبير في الآراء ليس فقط بين المؤرخين الأسرائيليين والفلسطينيين ولكن داخل هذين الطرفين توجد خلافات في الرأي أيضا.وهناك على سبيل المثال خلافات عميقة بين الأسرائيليين أنفسهم حيث يذكر المؤرخون الجدد أمثال آفي شاليم وايان باب واعطاء الصوت الى يهود واسرائيليين آخرين يستمدون الأحداث من وجهة نظر الصهيونية.

ويذكر الكتاب ايضا كلاما لشاليم عن حادثة حصلت بعد عودة شارون الى السلطة عام ٢٠٠١ حين أمر وزير التربية الجديد باعادة كتابة تاريخ المدارس الثانوية والغاء جميع الخطوات المؤثرة للمؤرخين الجدد.

ويتحدث الكتاب ايضا حول ما حصل قبل اتفاقيات أوسلو والجهود المبذولة للحكومة الإسرائيلية من أجل اخراج عملية السلام عن مسارها.ويتطرق الكتاب الى أهم الأحداث منذ عام ١٩٤٠ والثمانينيات حتى التسعينيات من القرن الماضي ويساعد في فهم ما يحصل اليوم من أحداث في الشرق الأوسط.

عن / جوردان تايمز

اسم الكتاب : إيطاليا موسوليني

الحياة تحت الدكتاتورية الفاشية ١٩١٥ - ١٩٤٥

تأليف: بوسورث
ترجمة: عادل العامل

كانت هناك عند منتصف القرن التاسع عشر قضيتان قوميتان فوق كل القضايا الأخرى تثيران حماسة الليبراليين الأوروبيين : توحيد إيطاليا و توحيد ألمانيا. و كما لو أن ذلك لإيضاح القول المأثور عن الأسى الذي تأتي به الصلوات المستجابة، فقد حدثت هاتان الوحدتان كما ينبغي – إحداهما كنكتة و الأخرى ككابوس.

لكن ربما ينبغي لنا أن نكون محترسين عند ابتسامنا على نحو متسامح لإيطاليا تحت النظام الفاشي بقيادة موسوليني من ١٩٢٢ إلى ١٩٤٣, و بالطبع، فإن ذلك الحكم الاستبدادي، حتى و لو أنه كان يحب أ ن يدعونفسه " شموليا "totalitarian، كان معتدلا بالمقارنة مع معاصريه في روسيا السوفييتية و ألمانيا النازية –ربما جزئيا بسبب الميل الإيطالي لعدم أخذ السياسة مأخذ الجد، و لامبالاة معينة تجاه السياسيين، ديمقراطيين كانوا أم استبداديين. و ينبغي ألا نبالغ في " الشخصية القومية " المحبوبة لدى الإيطاليين أو ببساطة نفكر بهم باعتبارهم "أناسا لطيفين "، كما يرى ر. ج. بوسورث Bosworth، نظرا لوفرة الوضاعة و الوحشية التي أظهرتها الفاشية. و لكنه يقر بأنها لم تتحول أبدا على النحو البشع كما حدث للنسخ الأخرى المذكورة، وكتابه هذا، (إيطاليا موسوليني)، يساعد على تفسير لماذا كان الأمر هكذا؟.

إن بوسورث، و هو باحث أسترالي وأحد مؤرخي إيطاليا الحديثة البارزين، مؤلف لسيرة حياة موسوليني، عام ٢٠٠٢، التي قوبلت بالاستحسان باعتبارها ربما أفضل ما كتب في هذا الإطار. و لكونه هكذا قد رافق حياة الرجل الذي حكم البلاد، فقد أنجز الآن كتابا يستغرق الانتباه عن هذه البلاد التي حكمها موسوليني. ويبدأ المؤلف بالجذور السياسية و الفكرية للفاشية، مثلما كانت. وبالرغم من أن الفاشية، بتمجيدها الدولة والقائد، يقصد بها أن تكون من الجناح اليميني، فإنها كانت تتسم بملامح واضحة تشترك بها مع أشكال يسارية على وجه الافتراض للتوليتارية (أو الشمولية) : فكان هتلر يدعو نفسه اشتراكيا قوميا، وبدأ موسوليني في الواقع باعتباره اشتراكيا من اليسار المتشدد. وقد أخذت الحركة الجديدة اسمها من فاشيو fascio، وهي الكلمة الإيطالية التي تعني جماعة من الناس، وهناك منظمات كثيرة كانت تستعمل التعبير قبل أن يأتي موسوليني إلى السلطة. وكان الfasces هو الحزمة المشدودة من العصي و الفؤوس التي تمثل السلطة الجزائية للقضاة الرومان. (و قد تردد صدى هذا الرمز بعيدا فيما وراء إيطاليا. ومازال بالامكان رؤية تلك الحزمة محفورة على مبان رسمية في الولايات المتحدة).

وكما كانت الحال في روسيا، فإن أزمة الحرب وفَرت فرصة لتدمير الحكومة الشرعية سريعا. فبالرغم من الوضع الظاهري لإيطاليا كواحد من الفائزين بالحرب العالمية الأولى، فإن النصر لم يمنح الديمقراطية الإيطالية إلا القليل من المتانة، و انهارت حكومة البلاد البرلمانية عند أول دفعة حادة من موسوليني في عام ,١٩٢٢ و كما تشبه الحال كثيرا ما حصل في ألمانيا عام ١٩٣٣، تدفق الإيطاليون للالتحاق بما أصبح آنذاك الحزب القومي الفاشي.

ومع هذا كانت الفاشية الإيطالية على الدوام أكثر بلاغية من الواقع. و لم تكن مصادفة أن موسوليني كان صحافيا، سبق له التعليق بطلاقة على الشؤون و ظلَ على اهبة الاستعداد لإعطاء " رأى في أي شيء ". (و قد نشرت أعماله المجموعة في ٤٤ مجلدا). و كانت إيطاليا بلدا متخلفا عندما تولى موسوليني السلطة. وأحد التفصيلات الفاتنة الكثيرة التي يزخر بها كتاب بوسورث يخبرنا أنه، في الحرب العالمية الأولى، كان هناك أميٍ واحد من كل ألف مجند في الجيش الألماني –وهو في حد ذاته حقيقة مدهشة –يقابل ذلك ٦٨ أميا من كل ألف في الجيش الفرنسي و٣٠٠ أمي من كل الف في الجيش الإيطالي. وبالرغم من كل الدجل والجعجعة، ظلت إيطاليا متخلفة تحت الفاشية . فلم يكن هناك في إيطاليا، حتى عام ١٩٤٠، سوى مليون راديو و نصف مليون تلفون، لشعب تعداده آنذاك نحو ٤٤ مليون.

إن كتابا من هذا النوع يعتمد على وصف إحصائي وانطباعي، و إن معرفة المؤلف العميقة بإيطاليا، المستندة إلى دراسة أرشيفية و أساسية واسعة، لهي معرفة تنويرية على نحو مستمر. فمن جهة يعطينا بوسورث صورا وصفية قصيرة من سيرة حياة أناس انجذبوا إلى الفاشية و كثيرون منهم أشخاص تافهون وفر لهم الحزب وظيفة في الحياة العملية. و من جهة أخرى، يرسم لنا لوحة عريضة للحياة الإيطالية العادية آنذاك.

و خلافا للكثير من المؤرخين، يبدي بوسورث انتباها مناسبا لموضوع الألعاب الرياضية، التي لعبت دورا مهما في الفاشية. فقد كانت إيطاليا أكثر نجاحا في الحقل الرياضي منها في ساحة القتال، فائزة بكأس العالم لكرة القدم في عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨، وما يبدو لنا الآن أنه الجزء الأكثر بعدا عن الاحتمال من القصة هو الدور الذي قام به يهود كثيرون في النظام الفاشي، في الأقل حتى بدأ موسولينى حبوه المحتقر نحو ألمانيا في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي. و لكن من ناحية ثانية، فإن الطائفة اليهودية المزدهرة الصغيرة كانت أكثر توحدا في إيطاليا منها في أي بلد اوروبي آخر، منجبة قبل عام ١٩١٤ رؤساء ووزراء وسيناتورات و جنرالات. و كان موسوليني يصر مبكرا على أن الفاشية ليست معادية للسامية، ولم يكن لديه، حتى قريبا من النهاية الكئيبة لحياته، أي تحمس للرعب المهلك الذي حل باليهود الأوروبيين.